الاحاديث المطربة لابن العبري

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

من جملة التآليف الادبيّة التي ذكرناها لابن العبري في ترجمته المطوّلة المنشورة في السنة الاولى للمشرق (١ [١٨٩٨] : ٥٦٠) كتابهُ الموسوم بالسريانيّة بالقصص المضحكة (ܟܬܒܐ ܕܡܠܐ ܕܫܚܩ ܣܓܝ) وقلنا هناك انّ هذا الكتاب قد نشرهُ احد علماء الانكليز المستشرق واليس بودج (E. A. Wallis Budge) في لندن سنة ١٨٩٧ ونقلهُ الى الانكليزيّة تحت عنوان «The Laughable Stories» ولم نعهد لهذا الكتاب ترجمةً عربيّة حتّى وقع في يدنا مؤخرًا مجموع قديم يرتقي عهد نسخه الى ثلاثة سنة بيّف يحتوي اوّلًا اقوالًا لقدماء فلاسفة اليونان (ص ١-٧٩) ثمّ كتاب ابن العبري الذي نحن بصدده منقولًا الى العربيّة دون ذكر معزيه. وعندنا انّ المعرّب هو ابن العبري نفسهُ الذي كان متقنًا للعربيّة كما كان يعرف السريانيّة واليونانيّة. ولعلّ هذا الكتاب هو كتاب دفع الهمّ الذي نسبهُ البعض لابن العبري وخلطوا بينهُ وبين كتاب آخر جدًا الاسم ألّفهُ ايليّا الصوباوي راجع ما كتبناهُ عن ذلك في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٢٣٧-٢٤٣) ثمّ اردفهُ بملحوظات حضرة الاب لويس معلوف (٥ : ٧٣٧—٧٤٠) وحضرة المنشور جرجي منش (٥ : ٩٤٠—٩٤٥). ويزيد رأينا الجديد ما قالهُ ناشر النسخة السريانيّة في كتابه آداب اللغة السريانيّة: (Wright) (*Syriac Literature*, 28) انّ ابن العبري قد نقل كتابهُ الى العربيّة وهو الكتاب المسمّى دفع الهمّ. ولعلّهُ ابدل هذا الاسم بعد ذلك لئلّا يقع التباس مع كتاب ايليّا الصوباوي المدعى «بالاحاديث المطربة» كما يُرى في نسختنا هذه

والكتاب يقسم في السريانيّة الى عشرين فصلًا وانّما في نسختنا العربيّة فقد اختصرهُ بستة عشر فصلًا فذكر فيها ابن العبري احاديث: ١ً لفلاسفة اليونان. ثمّ ٢ً لحكما العرب. ثمّ ٣ً لحكماء الهند. ثمّ ٤ً لحكماء البرابرة. ثمّ ٥ً لبعض الملوك. ثمّ ٦ً للمتديّنين. ثمّ ٧ً للزهّاد. ثمّ ٨ً للاطبّاء. ثمّ ٩ً حديث على لسان الحيوانات. ثمّ ١٠ً حديث للاغنياء الكرام. ثمّ ١١ً للبخلاء. ثمّ ١٢ً لارباب الصنائع الدنيئة. ثمّ ١٣ً لبعض الظرفاء. ثمّ ١٤ً لبعض الجهّال. ثمّ ١٥ً للمجانين. ثمّ ١٦ً للصوص. وكما اختصر المؤلف عدد الفصول كذلك اختار من هذه الاحاديث ما يستطيبهُ قرّاء العرب كما فعل في تاريخهِ مختصر الدول فانّهُ لمّا عرّبهُ من تاريخهِ السرياني تصرّف فيهِ تصرّفًا واسعًا وقد ضربهُ عن ايضًا صفحًا من بعض الاحاديث الواردة في نسختنا اذ لم نجد طائلًا تحتها. وهذه الاحاديث هي في السريانيّة في عدد

٧٧٢وقد دللنا في اوّل كل حديث الى العدد الموافق لطبعة العلّامة رَيْت السريانيّة ليُقابَل بينهما وقد يوجد بعض اختلاف بين السريانيّ والعربي يسلوح لمن يقابل بين نصوصهما . والظاهر ان نسختنا هذه فريدة في جنسها اذ لم نجد في فهارس مكاتب اوربّة ذكرَ نسخة ثانية من تعريب احاديث ابن العبريّ فنشكر لجناب الاديب يوسف افندي سركيس الذي حصّلها لمكتبتنا الشرقية

١ كلام مفيد لفيلسوف اليونانيين

٣ قالت امرأة لسقراط : ما اقبحَ وجهَكَ . فأجابها : لو كنتِ مرآةً صقيلةً نقيّةً لأعتبرتُ كلامَكِ لكنكِ ذات صدأ فليس يظهر فيكِ جمالي ولهذا لستُ اولُكِ

٤ ورأى امرأةً شنّفت نفسها في شجرةٍ فقال : ليت كلّ الشجر يحمل مثل هذا الثمر

٥ ورأته امرأةٌ اخذوهُ ليصلبوهُ فبكتْ وقالت : وا أسفاه يقتلونك بغير ذنبٍ . فقال لها : يا جاهلة أتريدين اني أُذنِب وأُدان وأُقتل كمُذنب ؟

٧ سُئل فيلسوفٌ ما : ما هو العمل الذي يهواهُ كلّ البشر وينفعهم ؟ فقال : هو موت الرئيس الشرّير

٩ سُئل افلاطون : بماذا يتعزّى الانسان وقت محنتهِ ؟ فقال : بتأمُّلهِ انهُ قد مرّض لنيرهِ مثلهُ

١٠ اوصى ارسطو للاسكندر قائلًا : احذر من كشف سرّك لاثنين لانهُ اذا أفشى لا تعلم مَن أفشاهُ وان عذّبتَ الاثنين معاً تكن ظالماً للبريّ

١١ قيل لآخر : من هو العاقل ؟ فقال : هو الذي تصحّ ظنونهُ بالاكثر

١٢ قيل لديوجنيس : لماذا تأكلُ في السوق ؟ فقال : لأني جُعتُ في السوق

١٧ رأى آخر امرأة تتفرّج في الميدان فقال لها : ما خرجتِ لتنظري بل لتُنظَري

١٨ قيل لآخر : ما بالك لا يحبّكَ الملك ؟ فقال انّ من عادة الملوك ان لا يُحبّوا مَن هو اعظم منهم

٢٢ رأى آخر مدينةً مشيّدة الاركان عالية الاسوار والقلاع شاهقة الصياصي محكمة البناء ولسعة التي ذات حصن منيع كادت تُعيي كلّ من اراد ان يفتحها فقال : انّ هذا مسكنٌ للنساء ولا يليق بالرجال . . .

٢٤ سُئل ارسطو : ما بال الحسّاد يحزنون دائماً ؟ فقال : لأنهم لا يحزنون على

شرورهم فقط بل على خيرات غيرهم ايضاً

٢٥ سُئل آخر: ما هو عملُ الشعراء؟ فقال: تصغير الاكابر وتكبير الاصاغر

٢٧ قال افلاطون: من شيئين يُعرف الجاهل بكثرة كلامهِ فيما لا ينفعهُ وبإخبارهِ عمَّا لا يُسأل عنهُ

٣١ قال بعضهم لا يوجد شيء عجيب في الانسان مثل ان يُسرَق مالهُ فيحزن وتتصرَّم أيامهُ فلا يحزن

٣٢ رأى انسان سقراطَ يأكل اصول الشجر فقال لهُ: انَّك خدمت الملك لماذا احتجتَ الى هذا الأكل الدنيّ؟ فقال لهُ: لو اكلتَ انتَ مثل هذا الأكل لما احتجتَ ان تخدم الملك

٣٣ قيل انهُ لما سُقي اسكندر المَ وقربَ أجلهُ كتب الى امهِ يقول لها: اذا قرأتِ هذه الرسالة اصنعي ماكلاً كثيراً وأطعمي مَنْ لم يَسُت لهُ احدٌ اصلاً من اقاربهِ. اعني اذا رأيتِ ان ليس انسان واحد نجا من هذا العارض تتعزَّين في حزنكِ

٣٤ قيل لآخر: ما بالك تتنازل لتعلَّم من كلّ احد؟ فقال: لاني عرفتُ ان العلم مُفيد من ايّ رجلٍ كان

٣٦ قيل لديوجنيس: ألا تتخذ بيتاً تستريح بهِ؟ فقال: انَّ بيتي حيث تكون راحتي

٣٩ وصعد يوماً الى مكان عالٍ فصرخ: ليأتِ الناس اليَّ. فالتأم اليهِ قوم كثيرون فقال لهم: اني لم ادعُكم بل دعيتُ الناس. واراد بالناس الفلاسفة

٤٠ وسُئل: ايُّ فعلٍ يعسُرُ على الانسان؟ فقال: ان يعرف نفسهُ ويخفي سرَّهُ

٤١ واستشار سقراطَ بعضُ اصحابهِ في امتلاك امرأةٍ. فاجابهُ: احرص لئلَّا يعرض لك ما يعرض للسمك في الشبكة فالداخلون يرومون الخروج والخارجون يرومون الدخول

٤٥ سُئل ديوجنيس عن رجل موسر أهو غنيّ؟ فاجاب: اني اعلم انهُ ذو مالٍ كثير لكن لا اعلم أهو غنيّ ام لا. اشار بهذا الى ان الغنيّ هو الذي لا يتوق الى

زيادة مالهِ لان من تاق الى ذلك كان فقيرًا بالنسبة الى ما يطلبُ مقتناه

٤٦ وسألهُ ملك: اين غناك ومقتناك؟ فأومأ الى تلاميذهِ وقال: عند هؤلاء. يريد بذلك الحكمة

٤٧ قيل لآخر: انهُ يعسر على الانسان ان يصل الى ما لا يريد. فقال: بل اعسر من هذا ان يطلب الانسان ما لا يصل اليهِ

٤٩ اهدى بعضهم الاسكندر اواني زجاج. فاستحسنها جدًّا ثمَّ امر بكسرها فقيل لهُ: لاي سبب فعلت هذا؟ فاجاب: اني اعلم انها ستنكسر الواحدة بعد الاخرى في ايدي الخدَّام ويحصل لي حنَق في كلّ وقت بسببها فلهذا عمدتُ الى حَنَق واحد فنمتُ حنقاً كثيرًا

٥١ قال ارسطو: انَّ الجاهل ليس يحسُّ بمرض عقلهِ فهو كالسكران الذي لا يحسّ بالشرك الذي يدخل بيدهِ

٥٥ سافر سقراط مع غنيّ ما فأخبر انَّ في الطريق لصوصاً. فقال الغنيّ: ويلاه لي لو عرفوني. فقال سقراط: اما انا فالويل لي ان لم يعرفوني

٥٦ كتب احد الاغنياء على بابهِ: يا بابُ لا يُدخلك سوء. فلمَّا قرأهُ ديوجنيس قال: وامرأتك من اين تدخل؟

٦٣ سُئل بعضهم: ايُّ العلوم افضل؟ فاجاب: هو الذي يشنأهُ الجهَّال

٦٤ اجتاز فيلسوف في مدينةٍ ما فرأى زعيم اجنادها لم ينزُ بحرب ابدًا ورأى طبيبها يذهب بارواح المرضى فقال لاهل تلك المدينة: يا ليت طبيبكم كان زعيم اجنادكم لانهُ خبير في قتل الناس وليت زعيم اجنادكم يكون طبيباً فيحرص على حياة الناس

٦٥ قال افلاطون: انهُ لعارٌ عظيم انَّ الانسان لايتعلم ولايسأل ان يتعلَّم فيوجد بذلك فيهِ شرَّان

٦٧ قيل لسقراط: انَّ القول الذي قلتهُ لم يُقبَل. فقال: لا احزن لكونهِ لا يُقبل ولكنتُ حزنتُ لو لم يكن حسناً

٦٦ وقال لهُ رجلٌ: اني جزعت عليك لانك فقير هكذا. فقال لهُ: لو ادركتَ لذَّة الفقر لحزنتَ على نفسك لانك معدوم منهُ ولم تحزن عليَّ لاني فقير

= قيل لسقراط : لماذا تحب ان تعلم الصغار اكثر من الكبار ؟ فقال : لان الفرسة الجديدة سهل تعديلها اما اليابسة فبالعكس (ليس هذا القول في الاصل السرياني)

٢ كلام مفيد لحكماء الفرس

٧٠ سئل بُزُرْجِمِهْر : ما هو الغنى الذي لا يفرغ اذا طُرح ؟ فاجاب : هو التواضع

٧١ وقال : ما احسن الصبر لولا الحياة القصيرة

٧٥ قال آخر : من يصنع خيرًا لجاهل هو كمثل من يطوق خنزيرًا بعقد كريم ويُطعم الارقم عسلًا

٧٨ امر الملك انوشروان أن لا يأكل احد كما يأكل هو ولا يشرب كشربه . فعمل احد اكابر المدينة مأكولًا ملوكيًا ودعا اليه واحدًا من العظماء ليتغدَّى عنده . فلما خرج كتب الى الملك : انَّ فلانًا يستعمل من مأكلك وانا رأيته ولا اقدر ان اخفي عنك . فكتب الملك على ظهر الكتاب : امَّا نحن فنثني على امانتك وحفظك عهدنا . واما ذاك فقد وبَّخناهُ لأنهُ لم يعرف ان يخفي سرَّهُ فكشفهُ لمثلك

٧٩ سُئل الملك كسرى : ايُّما هو الاحبُّ اليك من بنيك ؟ فاجاب هو الذي يحبُّ الادب ويحذر العار ويَختار على درجة ارفع منهُ

٨٣ سُئل بُزُرْجِمِهْر لماذا يصير المحبُون بسهولة مبغضين ويصير الاعداء بصعوبة محبين . فاجاب لانَّ هدم البيت اسهل جدًّا من بنائهِ وكسرُ الاناء من جبرهِ وصَرفُ المال من اقتنائهِ

٩٠ سُئل كسرى : لمَن من البشر تريد ان يكونوا حكماء ؟ فاجاب : لأعدائي لان الحكماء لا يسهل عليهم الانقيادُ للشرّ بخلاف الجهلاء فانهم لا يحذرونهُ ابدًا

٩١ لما حبسَ الملكُ بُزُرْجِمِهْر سألهُ احبابهُ : بماذا تتعزَّى ؟ فقال باربع كلمات : الاولى بقولي : ان كلّ شيء يجري بقضاء الله وحكمهِ . الثانية بقولي : ان لم أحتمل ماذا اصنع . الثالثة بقولي : انهُ ممكن ان اقع بشرّ اعظم من هذا . الرابعة بقولي : لعلَّ الفرج قريب وانا لستُ اعلم

٩٢ ولما غضب الملك عليهِ وصلبهُ سمعت ابنتهُ فاسرعت برأس مكشوف وسعت بين الرجال ولما انتهت الى خشبتهِ غطَّت رأسها . فلما سألها الملك عن فعلها

اجابتهُ : انّي رأيتهُ وحدهُ انساناً اهلاً ان يُستحيَ منهُ

٩٦ قال بُزرجمهر : من أحبَّك منعك مَن شهوتك ومن أبغضك حرّضك عليها

٩٩ قال اسفنديار : الفرَس وان كان عَزوماً جدًّا يحتاج الى مهاز . والمرأة ولو كانت عفيفة تحتاج الى رجل . والرجل مهما كان حكيماً يحتاج الى مستشار

١٠١ لمّا مات قيكباذ الملك قال احد العلماء : انّ الملك كان بالامس ناطقاً . وامّا اليوم فهو واعظٌ وان كان صامتاً

١٠٢ وقال : انّ القلوب تحتاج الى التربية بالحكمة كما تحتاج الاجساد الى القوت لتحيا

١٠٤ قال ازدشير : اشغلْ نفسك في كلّ ما يجب لكي تمتنعْ ممّا لا يجب

١٠٥ قال بُزرجمهر : ان كنتَ لا تعرف ايَّ امرٍ يليق لك فعلهُ من نوعين فاستشر امرأتك وافعل بضدّ قولها لأنّها لا تشير الّا بما يضرّ

١٠٦ سُئل مردوخ : بماذا نفرق الهمّ من الحَنَق فاجاب : انّ الانسان اذا اضرَّهُ من هو اكبر منهُ نالهُ الهمّ . واذا اصابهُ الأذى ممّن هو اصغر منهُ نالهُ الحَنَق

٣ كلام مفيد لحكماء الهند

١٠٨ قيل انهُ كان اذا مات رجل من الهند كان اصدقاؤهُ يتسلّحون ويذهبون الى منزلهِ قائلين لاهلهِ : أخبرونا من قتَل حبيبكم لنقتلهُ . فاذا جاوبوهم انّ قاتلَهُ غير مقهور ولا منظور قالوا : « فلا يكثرنّ اذن غمّكم على شيء لا يمكنكم ولا يمكننا ردّهُ » . وهكذا كان يتعزّى المحزونون

١١٠ قال بعضهم : انّ شهوات هذا العالم تُشبه ماء البحر الذي كلّما اكثر الناس منهُ شرباً زادوا بهِ عطشاً

١١١ قال آخر : انّ العلم يزيد الحكيم حكمةً والجاهل جهلاً كما انّ الشمس تزيد الاعين القويّة قوّةً والضعيفة ضعفاً

١١٢ قال آخر : لا تصدّق عدوّك ولو اكثر اليك الاحسان . كما انّ النار تسخّن الماء واذا دُفِقَ الماء عليها اطفأها

١١٥ سُئل بعضهم : اي بلدةٍ هي شرُّ البلاد ؟ فاجاب : تلك التي ليس فيها شبع ولا امان .

١١٧ قال آخر : ستة افعال ليس لها ثبات : ظلُّ الشمس ومحبَّة الجهّال وعشق النساء والغنى الحرام والملك الظالم والمديح الكاذب

١٢٢ سُئل آخر : أيُّما هو الخسران الذي ليس يلحقُهُ ربحٌ ابدًا ؟ فاجاب : هو كفنُ الميت في القبر

١٢٤ سُئل آخر : لماذا شبَّهوا الجاهل بالاعمى ؟ فاجاب : لان الاعمى لا يفرق بين النور والظلام فكذلك الجاهل لا يفرق ما بين الحكمة والجهل

١٢٥ سُئل آخر : من هو اقوى الناس ؟ فاجاب : هو الذي يحفظ نفسهُ من النظر الشهواني

٤ كلام منير لحكماء العبرانيين

١٢٧ سُئل بعضهم : لماذا تجوع وانت لا ينقصك قوت ؟ فاجاب : افعلُ هذا لئلَّا انسى الجياع والصعاليك

١٢٨ كتب آخر على باب الحبس : انَّ هذا بيت الهموم وقبر الاحياء واختبار الاعداء والاحبَّاء

١٢٩ قال آخر : ان وجدت عدوَّك ضيفاً فاحسبهُ عندك قويًّا لئلَّا تهمل الحرص منهُ . ومحبُّك القويّ عدَّهُ ضيفاً لديك لئلَّا تتَّكل على قوَّته وتصير حقيرًا ذليلًا عند اصحابك

١٣٤ قال آخر : انَّ كثرة الاكل تُعمي القلب كما انَّ كثرة الماء تُفسد الزرع

١٥١ قال آخر : لا تُعاشر مَن قد تنحَّى عنهُ اقاربُهُ لانهم اعرفُ منك بهِ

١٥٦ قال آخر : لا تُهِنْ صغيرًا يكونُ اهلًا لأن يصير كبيرًا

١٦١ قال آخر : انَّ الرجل الذي يريد ان يصنع خيرًا ينبغي لهُ ان يمتحن حالة المقصود خيرهُ ومثلهُ في ذلك كمثل الانسان الذي يريد ان يزرع ارضاً ليلقي فيها البذار فانَّهُ يلزمهُ ان يمتحنها لعلَّها لا تنبت

١٦٧ قال آخر : انَّ الكلام ما دام مكتوماً هو في سجن من يريد النطق بهِ فاذا تكلَّم بهِ صار المتكلِّم بهِ حينئذٍ في سجنهِ

— قال آخر : ينبغي لرئيس الشعب ان يقوِّم ذاتهُ اوَّلًا ثم يسعى بعد ذلك في

تقويم من هم تحت يده والّا اشبه رجلًا يروم تقويم الظلّ الموجّ قبل ان يقوّم الجسم الذي يتكوّن منهُ الظلّ

٥ كلام مفيد لبعض الملوك الحكماء

٢١٨ اوصى بعض الملوك ابنهُ قائلًا : حصّن مملكتك بالعدل لانهُ السور الغير المثلوب

٢٢٣ كان بعض الملوك لا يترك احدًا ان يقبّل يدهُ فسُئل عن هذا فاجاب : انّ قُبلة اليد من المحبّ تنازُل ومن العدوّ تمليق

٢٢٤ طلب رجلٌ كان يتظاهر بالزهد من بعض الملوك ان يولّيهُ على بلاد فقال لهُ : ان كان زهدُك الذي تعتني بهِ هو فهُ فلا ينبغي لنا ان نُبطله بتقليدك الرئاسة وزبح خطيئتك . وان كان زهدك رياء ونفاقًا فلا يسوغ لنا ان نُرئس على قومنا مرائيًا ومنافقًا . وهكذا صرفهُ خائبًا

٢٢٥ قال بعضهم : انّ عدم الامكان يُبطل الشهوة كما انّ الماء يطفئ النار وعدم الوَقود يطفئها ايضًا

٢٢٨ كان لبعض الملوك ابنان(١ احدهما من الملكة والآخر من جارية وكان يروم الملك ان يملّك ابن الجارية بعدهُ وكانت الملكة تلومهُ على ذلك فقال لها : فلنجرّب عقل كليهما وننقد الملك اعقلهما ثمّ نرسل واحدًا من اهل سرّهِ الى ولد الملكة وآخر الى ولد الجارية ليسئلاهما ماذا يفعلان بهما اذا استوليا على الملك . فكان جواب ابن الملكة للامين : اني اصيّرك مشيري واولّيك على البلاد . اما ابن الجارية فلمّا سألهُ الرسول ذلك رفع بيت دواتهِ التي قدّامهُ وضربهُ على رأسهِ قائلًا : يا جاهل أتريد مني عطيّة في موت الملك اني اودّ ان نموت كلّنا ويعيش الملك فكيف نستطيع ان نجد مثلهُ . فلمّا سمعت الملكة هذا طابقت على رأي الملك في تمليك ابن الجارية

٢٣٠ ماتت لاحد الملوك جارية فحزن عليها حزنًا شديدًا حتّى انهُ كان يخرج ليلًا الى ضريحها ويبكي عليها . فلمّا سمع ابوهُ هذا كتب اليهِ يقول : كيف تريد مني ان اعطيك السيادة على أمّةٍ وانت تجزع هكذا على فقد أمةٍ

١) يُخبر هذا عن هارون الرشيد وزوجتهِ زبيدة ومن ابنيهما الامين والمأمون (راجع مجاني الادب وكان المأمون ابن جارية نصرانيّة)

٢٣٨ قال بعض الملوك : لو علم الناس كيف لذّتي بالصفح عن الجهالات لما بقي أحد بغير ذنب

٢٤٢ قال آخر : انّ اللذّة الحاصلة من الصفح هي اكثر من اللذّة الحاصلة من الانتقام لان الصفحَ يلحقهُ المديح والانتقامَ يلحقهُ الندم

٢٤٤ مات بعض الملوك فسأل رجلٌ اصغر بنيهِ قائلاً : ان اوصى الملك ان يهتمّ بك ؟ فاجابهُ : انّ الملك اوصاني ان اهتمّ بالجميع

٢٤٨ سُئل بعض الملوك : ما بالُ احبّائك كثيرين ؟ فاجاب : لاني ما حنقتُ قطّ على احد الّا وتركتُ مكاناً للصلح

٦ كلام مفيد لبعض المعلمين

٢٥٢ قال بعض المعلمين : انّ جزءاً كبيراً من العلم ذهب مني وهو الذي استحيتُ ان اتعلّمهُ من الناس الذين هم ادنى مني . اياكم يا تلاميذي ان تعدّوا احتقاراً سؤال من هو احقر منكم فبهذا تكونون كاملين في علمكم

٢٥٤ قال آخر : انّ الذي اعرفهُ قليل ولكنهُ صحيح

٢٦٢ قال آخر : انّ المرأة الصالحة هي شبه الغراب الابيض . اعني عديمة الوجود

٢٦٥ سُئل بعضهم : من هو الحكيم الذي قيل عنهُ « أرسل حكيماً ولا توصهِ » ؟ فاجاب : هو الدينار

٢٦٩ سأل بعض المعلمين احد تلامذتهِ شيئاً كمستعلم . فقيل لهُ : أيسوغ لك ان تأخذ العلم عن بعض متعلّميك ؟ فاجاب : انني اعرفُ منهُ بالجواب عن سؤالي لكنّي اردتُ ان يذوق طعم لذّة التعليم ليحرص كثيراً على اقتباس العلم

٢٧٠ قال بعضهم : اربعة هم الذين تجب عليك لهم الكرامة والخدمة : الذي تؤمّل منهُ عطيّتهُ . والذي تؤمّل منهُ علماً . والذي ترجو منهُ بركةً او صلاةً . والذي يقدر ان يسبّب لك ضرراً

(لهُ صلة)